# الحريّة المجرّدة
# عنف.. أم سوء فهم

إن أهمية أي نظام اقتصادي واجتماعي تكمن في نزعته الإنسانية والنزعة الإنسانية المقصودة ليست الأحاديث المجردة حول فلسفة الوجود الإنساني، بل هي الواقعية الجارية في تصفية الاستغلال وبناء مجتمع جديد يؤمن الحرية للإنسان والسعادة لجسده وروحه.

وليست نزعة إنسانية على الإطلاق تلك التي تعنى نفسها بالانفعالات الفردية، والتي تعزل الإنسان وتفصله عن الظروف الواقعية لوجوده في المجتمع وتنظر إليه مجردا عن كل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والطبقية، واضعة على صعيد واحد صاحب الملايين والعامل والفلاح والعاطل عن العمل، لأن حاجاتهم الفردية تقاس بنفس المقاييس، وعلى ذات البلية.

وهذا التجريد أتاح للقائلين به تفسير الحرية الإنسانية بأنها انعدام كامل لكل قيد على الفرد، والانفلات من كل القوانين، وبأنها حرية المبادرة الفردية الخاصة دون أي قيد أو حد.

ولكن الحرية بهذا المعنى، التي تدخل في نطاقها حرية الاستغلال، هي علاقة عنف وتعسف يمارسها من أعطته هذه الحرية يدا أطول ضد كل قاصر باع. لا لجام ولا ضابط ولا قاعدة للحياة المشتركة.

فالاستغلال في مفهوم هذه الحرية المترفة ليس علاقة عنف أو تعسف، كما سلف القول، بل هو في نظرها مجرد سوء فهم

" المتخمون لا يفهمون الجياع ".

سليمان المرزلي

